التعريف بأخلاق اليهود ونفسياتهم في رواية ((علي أبواب خيبر)) لنجيب الكيلاني

الأستاذ المشارك الدكتور

محمد الشيخ

قسم اللغة العربية و آدابها بجامعة سيستان وبلوشستان - إيران

sheikh_m20@yahoo.com

عبدالرحمن العيدوزايى

ماجسيتر فى قسم اللغة العربية و آدابها بجامعة سيستان وبلوشستان - إيران

الخلاصة

لم يترك مجالا للرواية العربية أن تنشأ بمقوماتها الذاتية و تختمر بعناصرها الداخلية وتظهر بهويتها العربية بل عليها طابع التقليد و التبعية وسارت في إتجاه غربي شكلا ومضمونا وهذا هو السبب وراء محاولات لإخراج الرواية بسمات عربية إسلامية والدكتورنجيب الكيلاني من الشخصيات الأدبية التي ساهموا في هذه الساحة فهو أول من جعل من ثوابت العقيدة وأخلاقيات الإسلام هدفا روائيا؛ واستطاع ان يقدم تصويرا من أهم صراع وقع علي الساحة الايدئولوجية بين القيم السامية التي يمثلها الإسلام والأفكارالسلبية التي تمثلها اليهود. ويحاول هذا البحث عن طريق قراءة النص الروائي والتركيز علي مضمونه بحثا وتحليلا أن يصور مدي نجاح الكاتب في الاستلهام من التاريخ وترسيخ مفاهيمه الساميه في القارئ وتسيير مشروع اسلمة الرواية العربية و يظهر مدي تمكنه من ابراز اهم صراع وقع في التاريخ بين الانسانية والايديولوجي السلبي و يبدو ان الكاتب ابدع اتجاها اسلاميا متطورا في كتابه الروايه الإسلامية.

الكلمات الرئيسية : نجيب الكيلاني - الرواية الإسلامية - علي أبواب خيبر- المفاهيم السامية .

المدخل

من الواضح أنّ الأدب بجميع إنتاجاته يخاطب العواطف والمشاعر الإنسانية ومن ثم يترك تأثيره علي الفكر و الرأي فإنّ العواطف بمثابة نوافذ الي فناء الفكر و

ليست التصرفات و ردود الفعل علي ساحة الواقع سوي أصداء الفكر وهذه الحقيقة دفعت الشرائح المختلفة للسعي نحو السيطرة علي هذه الساحة حتي يأخذوا بزمام الأفكار و يوجهوها نحو أهداف خاصّة.

و إن تشتمل هذه الحقيقة جميع المنتجات الأدبية لكن القصة و الرواية فقد فاقتا سائر أنواعها في التأثير علي الأفكار وتطويرها و توجيه السلوك والتصرفات ومما يؤسف له أن الناقمين علي الأصول والمبادي الانسانية إستغلوا هذه المزية في القصة و استخدموا هذا الفن في السلبيات و اتخذوها مطية نحو الوصول إلي أهدافهم الضيقة و نجحوا في تنشئة الجيل المعاصر علي أسس تصادم القيم الروحية وتعارضها و تفسح المجال للتبعية الثقافية وانتشار الرواسب الفكرية والتبعية السياسية وضياع العزة والكرامة.

في مثل هذه الوضعية المحرجة لم يتخل الأدباء المتعهدون عن أداء رسالتهم تجاه الفكر والشعب و نجد نجيب الكيلاني في الطليعة في هذا المجال و مأثرته الفنية في هذا المجال هي أنه بجانب حفظ المعايير الفنية للرواية تمكن من إبدال مضامين الروايات الواهية بمفاهيم عالية و هادفة و إستطاع أن ياتي بتطور جذري في مسيرة كتابة الروايات السائدة في العصر المعاصر.

١سابقة البحث و ضرورته

إن آثار الكيلاني وخاصّة روايته كانت موضوع أبحاث كثير من الباحثين عكفوا عليها دراسة، تحليلاً،نقداً وترجمة وبياناً للأساليب الكتابية في قصصه ورواياته.

يمكن أن تذكر منها ما يلي :

١. النقد والتحليل للقصص الثمانية الأخيرة في كتاب «العالم الضيق» اعدّت هذاالبحث سودابه عبداللّهي لاشكي ، الطالبة في مرحلة الماجيستر في جامعة طهران الحرّة.
٢. ترجمة كتاب «العالم الضيق وقصص أخري» أعدّه قاسم هاديان بجامعة إصبهان.
٣. البحث والتحليل لمكانة نجيب الكيلاني في كتابة الروايات الاسلامية المعاصرة، اعدّتها صديقه زود رنج.

لكن لم اعثر علي بحث اعتني بمتن الروايات وتحليلها باللغة المباشرة وإخراج جوانب الإشادة الي التاريخ الاسلامي المشرق ومبادئه السامية ومؤامرات أعدائه في

القديم والجديد لذلك حاولت أن أقوم بهذاالعمل وأبدي هذه الجوانب في روايات الكيلاني.

أسئلة البحث:

١. كيف تمكن الكاتب أن ينقل القيم الإسلامية والحقائق التاريخية بروايته الي القرّاء؟
٢. ما هي الرسائل المحورية التي تدور حولها هذه الروايات؟
٣. كيف تمكن الكاتب أن يلقي أضواء علي نفسيات اليهود و الكشف عن مخططاتها الهدامة في مواجهتها مع الاسلام ؟

١-٢الفرضيات:

١.يبدو ان الكاتب نجح في نقل المفاهيم السامية الي القارئ عن طريق إفراغ قالب الرواية المعاصرة عن مضامينها العبثية وشحنها بمفاهيم هادفة عالية مأخوذة من حقائق تاريخية بجانب حفظ ميزات الرواية الفنية.

٢.يبدو ان الكاتب تمكن من إبراز المحاور الأساسية التي تتمحور حولها الفكرة الإسلامية من نشر الإيجابيات وأبدي كذلك الاتجاه العكسي للكيانات المناوئة التي اختزلت في السلبيات.

٣.يبدو أن التاريخ الاسلامي مظان ثري للمفاهيم السامية يحتاج نقبه و استخراج هذه الثروة إلي قدرات أدبية و فنية.

٢:نبذة من الكاتب و رواياته

٢-١ نجيب الكيلاني ورواياته

نجيب الكيلاني كاتب وروايي مصري معروف ابصر النور سنة ١٩٣١م /١٣٥٠ق في قرية شرشابة في اسرة تشتغل بالزراعة.

حصل علي شهادة دبلوم في طنطا والتحق بعد ذلك بجامعة القاهرة في مادة الطب والقي عليه القبض

استطاع ان يواصل دراسته في مادة الطب وتخرّج عام ١٩٦٠ من كلية الطب واشتغل بمهنة الطب وكتابة الرواية والقي عليه القبض مرة اخري بأمر جمال عبد الناصر وقضي سنتين في السجن وتمّ تسريحه عام ١٩٦٧ بعد هزيمة العرب في حرب

اسرائيل في عام ١٩٧١. ترك مصر الي السعودية في رحلة استعلاجية وهناك وجهت اليه دعوة للاقامة فأقام بالسعودية ٢٤عاماً وقضي اخرايام حياته في مصروتوفي في مارس عام١٩٩٥،

يعتبر الكيلاني في طليعة الكتاب الاسلاميين من حيث كثرة الانتاجات الادبية وتنوّعها وله ٧٠ انتاج ادبي في الرواية القصّة،الشعر،النقد، الفكر والطب .

٣:نجيب الكيلاني والبحث عن الهوية العربية للرواية

أن الرواية العربية نشأت وازدهرت بعد أن تم احتكاكها بالرواية الغربية بعد منتصف القرن التاسع عشر الميلادي وإن كان أمرها يبتني على التقليد والتبعية في كثير من الأحوال لكن الواقع أنه ليس معنى ذلك أن الرواية العربية تفتقده العناصر الروائية شكلا ومضمونا ؛قد حفل تراثنا بما يزيد ثراء الرواية من إرهاصات قصصية المتمثلة في القصص الدينية والتأريخية والشعبية

وقد تجلت المحاولات بحثا للهوية العربية في الرواية في آثار الروائيين كـــ الدكتور نجيب الكيلاني فهو أول من جعل ثوابت الفكر والتاريخ هدفا روائيا؛ لتنتقل الرواية العربية بفضل الكيلاني من دنيا التغريب إلى فضاءات إسلامية رحبة».

أسباب إختيار "علي أبواب خيبر" نموذجاً للدراسة

لاشك أن صراعنا مع اليهود صراع ايدئولوجي وعقيدي، صراع بين فكرتين متضادتين الاولي إيجابية وبناءة والأخري سلبية و هدّامة ومن ميزات الرواية أنها تمّ بناءها علي هذه الواقعية وعكست الأصل القرآني الهامّ وهو عداوة اليهود الابدية مع المسلمين وسعت لترسيخها في ذهن القارئ باسلوب حكايي رائع بعيداً عن الاسلوب السردي وسوق الوقائع البحتة بل زود الرواية بقدركاف من الخيال وترك عليها بصمات من فكره وخياله.

لهذه الميزات تاتي اهمّية الرواية ولنفس الدليل وقع اختيارنا عليها كموضوع للبحث والتحليل .

التعريف برواية " على أبواب خيبر"

بعد أن استقر أمر الإسلام في المدينة المنورة شعرت اليهود بخطر الإسلام ككيان مواز لها ينافسها الرئاسة و الطموحات المستقبلية و ترسم الرواية ما ينتاب اليهود في هذه الوضعية و أيضا قرارها لمواجهة الإسلام بطريقة غير مباشرة عن طريق المؤامرات والغدر بالعهود و المواثيق و تعكس المحاورات التي تجري في الحفلات الإستشارية لصناديد اليهود للحد من نشاط الإسلام الدعوي و القضاء عليه في الأخير.

يمثل كنانة بن الربيع زوجة صفية أم المؤمنين (رضي الله تعالى عنها)قبل الإسلام الشخصية اليهودية المرموقة التي تسعى لوضع خطة لاحتواء الإسلام لكن صفية انطلاقا من عقلها الناضج و نظرتها المستقبلية و معرفتها بطبيعة الأديان السماوية تعارضه من داخل البيت و لا تتجاوب مع أفكاره و ترى أباها حي بن أخطب الذي يعد من كبار رجالات اليهود يساير زوجها في نفس الأفكار و المخططات و محاولة صفية لثني الرجلين عن اقتحام هذه المعركة لا تجد صدى لديهما و يقحم هذا الإصرار اليهود في الغدر و نقض المواثيق و غدر بني قينقاع و بني النصير بالعهود والمواثيق ينتهي الى إجلائهما من أحيائهما و تدخل بنو قريظة في حلف و ميثاق مع المسلمين لكن طبيعة الغدر و الخيانة لدى اليهود جعل أمد هذا الحلف قصيرا و انحازت بنو قريظة إلى صف الأحزاب ليطعنوا المسلمين من الخلف لكن تغيرت الموازين و تفرقت الأحزاب و بقيت بنو قريظة لمسيرها المحتوم و قتل حي ابن أخطب و الآخرون و بقيت خيبر كآخر قلعة يتقرر مصير اليهود بإدارتها .أخطأ رؤساء اليهود في حساباتهم مع الإسلام و دفع الشعب اليهودي ثمن هذا الخطأ الفادح ولم تدفع النكبات المتتالية الصناديد لمراجعة حساباتهم مع الإسلام و بدأت خيبر تغلي من جديد بحقد اليهود الأعمى ليأتي كل ذلك على أساسها في الجزيرة العربية و في خيبر تمثل زينب زوجة سلام بن مكم القطب الآخر المتنافي لما تحلم به صفية التي كانت تقضي الأيام في انتظار القمر القادم من يثرب لكن زينب قضية الإسلام و الثأر من صاحبه شغلتها عن كل ما سواها و هنالك يلقي الكاتب الضوء على ميكافيلية اليهود حيث تتسوغ لديها الوسائل مهما كانت دنيئة و منحطة وصولا الى أهدافها المشئومة فعبده الأسود القوي فهد كان ملهما لزينب لتدخل في مؤامرة خسيسة فتقدمت إلى فهد بكل ما لديها من الإغرائات و كان منها أن باعت نفسها للشيطان و

لفهد حتى تقنعه ليغتال الرسول (ﷺ)لكن لم يتحقق شيء من هذه الأمنيات العاجزة و تم كشف مؤامرة خيبر في حلفها مع بني غطفان لضرب الإسلام و سقطت خيبر بيد فرسان المسلمين و يشير الكاتب الى مدى مراودات النفاق مع اليهود قبل فتح خيبر يقوم عبدالله ابن أبي بالحضور في مجالس اليهود في الخيبر و الإدلاء بما فيه خير اليهود من مشاورات و نصائح و يفشي عندهم من الإسلام ما يكشف ظهرهم لكن كل ذلك لم يمنع إرادة الله من التحقق بسقوط آخر قلاعهم و ذهبت زينب أسيرة إلى المدينة كأفعي جريح لتكمل المشوار هناك خلف قناع الإسلام لكن مكيدتها أدت إلى صرعها في الشقاء الأبدي و مقابل ذلك سار موكب السبايا و فيهم صفية لتقر عينها بلقاء قمرها الذي انتظرتها منذ أن رأتها في المنام لتفتح صفات جديدة من حياتها كل ذلك نتيجة لذلك الضياء المتوارث من جدها نبي الله هارون.

السمات السلبية في حياة اليهود:

إن تاريخ نشوء السمات السلبية في حياة اليهود يعود إلي إيام تعاملها مع الأنبياء تلك الشريحة المصلحة التي تم بعثتهم في هذه الأمة للإصلاح وإعادة التوازن إلي تصرفاتهم التي حادت عن مسيرالإعتدال والوسطية و شابتها الزيغ والتعدي لكن ردودالفعل السلبية تجاه دعوة الانبياء والمصلحين أدت إلي ترسيخ السمات السلبية وتجذرها في نفوسهم وعكس ذلك كانت للدعوات المضلة صدي واسعا في أوساطهم وتقابل بالإحتضان والترحيب من قبلهم وحلت الكارثة في حياتهم بعد أن سوغت لهم أنفسهم القيام بتصفية الأنبياء الجسدية وحذفهم عن واقع حياتهم وليس تاريخ اليهود اليوم إلا إمتدادا لهذا التاريخ الشنيع والواقع الردي وليست اليهود المعاصرة إلا عصارة هذاالزيغ القديم والإنحراف الأزلي وانطلاقاً في البحث من خلال تحليل الرواية نبدأ بتلك السمات السلبية الّتي منعت اليهود عن الخضوع امام الحق والاستسلام للواقعيات:

اليهود وطبيعتهم الجبانة

جبن الأمة اليهودية و ذعرهم قضية شائعة في الآفاق والسبب في ذلك هي النظرة الغالية نحو الحياة و التمتع بملذاتها و هذه النفسية الجبانة منعتهم من الخوض في ميادين العزم و الصرامة فلا يخوضون في اي معركة الا اذا عرفوا انً الثمن يدفعه الاخرون:

يقول صلاح عبدالفتاح في هذا الموضوع"انّهم لايريدون ان يحاربوا و لا يحسنون الحرب و مع ذلك هم حريصون علي اشعال الحروب و يخطّطون لها بمكر شيطانيّ خبيث، الأخرون يحاربون و يدفعون الثمن و اليهود يجنون الأرباح و النتائج" (الخالدي،١٩٩٨م : ٢٣)

و الكاتب يوضح لنا هذا الجانب النفسي في روايته و يبين للقاري انّ اليهود بمجرد تلقّي اخبار زحف جيوش المسلمين و تحركهم اليها كيف سيطر الرعب علي قلوبهم و رأوا الهلاك ماثلا امام اعينهم مع انّهم كانوا محتمين في القلاع الحصينة:

«ساد الذعر معسكر يهود بني قريظة و انتابهم ارتباك شديد و أخذوا يتخبطون في آرائهم يمنة و يسرة و اختلط الصياح بالإنتحاب، اصوات رجال و نساء و الأطفال لا يكاد السامع يتبين تفاصيل ما يلقي من احاديث و نقاش. يقولون: لقد أخطأ القادة التصرف و قذفوا بنا في تهلكة لا قرار لها و النساء يهتفن في لوعة: لقد احلتم أمننا إلي خوف و... وسعادتنا إلي شقاء.»(الكيلاني،٢٠٠١: ١٣)

و واقع اليهود المعاصر يثبت هذه النكتة انّهم لم يتجاسروا علي احتلال الأراضي الأسلامية و مواجهتهم عسكريا الّا بعد ان اتخذوا الغرب و علي رأسها الأمريكا بغلا يوصلهم إلي اهدافهم و تمّ انجياز القوات الغربية كلّها إلي معسكرهم لمواجهة الأمة الإسلامية و اطلقوا يدها في ارتكاب الجرائم تجاه المسلمين دون أيّ رادع و مانع.

اليهود والمجد الموهوم

إنّ اليهود أمّة مستأثرة تهوي الخير لبني جلدتها فحسب و لا ترضي بسائر الناس بأقلّ من الخضوع امام سطوتها و تغالي في هذه الطموحات حيث يرفّع باليهودية عن سائر الناس و لايراهم لائقين لها فانّها علي حد زعمهم لفئة مختارة عندالله و هم صفوة خلق الله كلّهم.

لذلك كان الحلم المسيطر علي اليهود ان يتحكم علي رقاب الناس و توسس امبراطورية عظمية و لتمرير هذا المخطط سعي اليهود حتي يتمّ انحياز خاتم النبيين إلي معسكرهم حتي يبدأوا بسط سيطرتهم علي الجزيرة العربية كلّها لكن طريقة الدعوة الإسلامية كانت صادمة لها و هدّمت صرح احلامهم و الكاتب علي لسان كنانة بن الربيع يشرح لنا هذا الحلم اليهودي:

«ثمّ أخذ يشرح لها الأمر في صراحة عجيبة، مادمنا لا نستطيع أن نطوي هذا النبي العربي تحت جناحنا فلسوف نعاديه بالضرورة إنّه يتهم كتبنا بالتزييف و التغيير و التبديل و...» (الكيلاني،٢٠٠١: ٤)

اليهود وجريمة الاغتيال

اليهود اوّل من سنّ قتل الأنبياء واغتيال المصلحين الّذين سعوا لإصلاح ما وقع بينهم من الإنحراف و الفساد. كانت تثور ثائرتهم بظهور النبيين و المصلحين و اوّل ما يراودهم هو فكرة التصفية الجسدية و حذفهم عن واقع الحياة ولّما انعقدت ندوة كبار اليهود لتدارس ازمة الاسلام قد وقع رأي زينب بنت حارث موقع قبول الاخرين و قد اشارت عليهم ان يغتال الرسول و نكون مع الرواية لنري الكاتب كيف صور ذالك:

«و يجب ألاننسي وجهة نظر زينب فإن طعنة في الظلام أو لقمة سائغة محشوة بالسم قد تمهد السبيل لزحف شامل لتطهير الأرض من سلطان محمّد.» (السابق:٥١)

اليهود والنفاق

إنّ اليهود مفطورة علي ايثار الدعة و الراحة علي المغامرات في الحياة و للتفادي عن المواجهات المباشرة و تعريض الحياة للخطر في المعارك الدامية دائما يبحثون عن اساليب ناعمة خبيثة للنكاية بالعدو و البلوغ إلي اهدافهم المشئومة مع وجود التفوق العسكري و القدرات لم يدخلوا في مواجهة مكشوفة مع المسلمين بل مالوا إلي تحبيك الموامرات الخفية و المكائد و الطعن من الخلف؛يقول الميداني: «اتخذ بعض احبار اليهود في أيام الرسول النفاق خطّة من خطط مكرهم تعوذاً بالإسلام و احتماءاً به وسعياً في تفريق المسلمين من داخل صفوفهم و حملهم علي النفاق و الردّة و وسيلة للدسّ علي الرسول متي سنحت لهم الفرصة ».(الميداني،١٩٩٢:٥١)

و نري انّ القائد اليهودي كيف اعطي الضوء الاخضر لانتهاج اسلوب النفاق في وقت العجز عن المواجهة المباشرة وهذه خطّة يهودية في كل زمان:

«فكرتك رائعة لكن ليس هذا وقتها، انسب وقت لها يوم أن تندحر قوانا و نعجز عن هدم الكيان الإسلامي، عندئذ نتحول إلي سوس، - أجل سوس ينجز في ذلك الكيان حتي ينقض علي أهله- لن نستسلم او نموت و أمامنا الأبد ممتد حتي نهاية الزمان و ما لا نحققه اليوم نحققه غدا.» (الكيلاني،٢٠٠١:٥٩)

و تحّول النفاق اداة يهودية للإيقاع بالمسلمين وذراعا داخلية لطعنهم من الخلف و احتضن النفاق دسائس اليهود و نشأت بينهم معاهدات و تحالفات سرّية علي اساس اضعاف القوة الإسلامية و تحطيم منابعها التي امتثلت في العقيدة و الأخلاق يقول الميداني:

«غرض اليهود ان يجعلوا من المنافقين جيشاً داخلياً معادياً للإسلام و المسلمين نخذل عن الرسول عند الأزمات الحاسمة كما فعل المنافقون في غزواة أحد و يكون سنداً لليهود متي تعرّضوا لنقمة الرسول كما فعل رئيس المنافقين عبدالله بن أبي بن سلول يوم حاصر المسلمون بني قينقاع» (الميداني،١٩٩٢:٨٩)

و نكون مع الرواية في بيان اهمية اللقاءات والمشاورات بين اليهود و المنافقين:«و كان اللقاء في بيت « سلام بن مشكم» حيث التقي عبدالله في المساء بعدد من زعماء خيبر يتداولون الأمر و يعدون له عدته وفي رأس كل منهم ينتصب شبح محمّد كبيراً مسيطراً مهيباً و لايستطيع احدهم أن يبعده عن ذهنه أو ينساه لحظة و انذرهم عبدالله قائلا: الأيام تسرع الخطي و الزمن في صالحه. قال كنانة: و نحن نقضي النهار و جانباً كبيراً من الليل لا نفكر إلّا فيه، محمّد. (الكيلاني،٢٠٠١:٤٥)

و وجود النفاق في المجتمع الإسلامي فتح لليهود قنوات النفوذ و التسرّب و اعتني اليهود به و اعاره اهتماماً و بلغ الأمر الي ان وجدوا موضع قدم في مراكز القرار و الحكم و تصدر القرارات الإسلامية و التوجيهات الحكومية و عليها بصمات يهودّية .

اليهود وحقدها الدفين

إن الصراع مع اليهود ليس صراعاً زمنياً تمّ اشتعاله علي اساس عوامل موقتة حتي ينكمش ويتقلص نطاقه بزوال اسبابه بل صراع بين فكرتين متضادتين و عقيدتين متباينتين يبقي ببقاء هذه الضدية .يقول عبدالفتاح الخالدي:

«انّه حلقة أو حلقات من مسلسل الصراع الدائم بين الحق و الباطل الّذي بدأ بين آدم (عليه السلام)و ابليس اللعين و يبقي مستمرا حتي قيام الساعة و الناس ينحازون امّا إلي الحقّ و امّا إلي الباطل و لامكان لمتفرج أو واقف علي الحياد الإيجابي و عدم الانحيار» (الخالدي،١٩٩٨:٨٧)

إنّ اليهود يريد ان يبني مجدا ضائعا علي اساس عقيدي محرف و الإسلام يحاول بناء سرح انساني علي اساس عقيدة صافية مصونة فتصادم المشروعان في اوّل احتكاك تم بينهما في المدينة المنورة فعرف اليهود ان المشروع الإسلامي بما يمتاز به من خصائص و ميزات يودّي إلي هدم مشروعهم الاناني و يفوّت عليهم الفرص السياسية و الإقتصادية و كان هذا اول اسباب حقدهم واليهود كان يعرف انّ هذه السلطة لاتتوفر لهم الا في ظل سلطان عقائدهم المحرفة و الرواية تظهر لنا هذا التوجس والخوف من ضياع ذالك:

«و الأخطر من هذا كلّه أنّه يدعونا إلي الإيمان بدعوته معني ذلك ان يتحوّل السادة إلي جنود إمرته او إلي عبيد يأمرون بمشيته و معني هذا أن نلقي بكتبنا المحرّفة – كما يزعم – و لا نؤمن إلّا بقرآنه . . . معني ذلك زوال ملكنا و سلطاننا و انهيار مجدنا فلا ربوا و لا امتياز لعنصرنا»(الكيلاني،٢٠٠١:٤٠)

و هذا الإحساس بزوال سلطتهم السياسية و الإقتصادية جعل قلوبهم قاسية و احقادهم مستمرة تجاه المسلمين خاصّة و سائر الناس عامّة و تظهر هذه الحقد الاعمي في التصريحات والامنيات التي اطلقها قادة اليهود تجاه صاحب الرسالة:

«انّ ضربتنا هذه المرّة ستكون قوية حاسمة و لن تكون هذه اوّل مرّة يقتل فيها اليهود نبياً لايروق لهم و عندما يتحطّم البناء الشامخ الّذي حاول محمّد ان يقيمه علي مدار السنين فلسوف يسقط في ايدينا و عندئذ أجتز رأس محمّد دون رحمة أخذاً بثأر أبيك و سأحمل إليك هذه الرأس الغالية.» (السابق:٤١)

يقول «جان دماك و ماري لورا» في كتابيهما (التحدي الصهيوني) : انّ النفسية اليهودية قوامها الحقد و القسوة علي الجنس البشري وقد اكتسب اليهود هذه النفسية اليهودية كما وردت في التوراة المحرّفة فانّ نصوص التوراة تفيض وحشية و عنصرية و منها استقي اليهود تركيبهم النفسي(نجلا،٢٠٠٦ :٢٦).

اليهود وحب المال

إن اليهود مولع بجمع المال و اكتنازه و قد تجاوز هذا الحب حد المعتاد عند سائر الناس و بلغ إلي حدّ الحرص الزائد و النهامة المفرطة و هذا الشغف بالمال دفعهم إلي اكتسابه من أي طريق و بأيّ اسلوب يمكنهم من حيازته و لم يكن الاخلاق و المعايير الإنسانية عند اليهود إلّا ضحية حقيرة في سبيل امتلاك الثروة.

و لذلك نري اليهود من اكثر الامم تعاطيا للربوا و الإحتكار و العقود المحرّمة و نكون مع الرواية في تبيين هذه الصفة:«لا تحملي همّاً يا حبيبتي لدينا من الذهب ما يكفينا مئات السنين هل نسيت يا صفية انني امتلك كنز بني النضير؛ كمّية ضخمة من الذهب اخفيها عن العيون لايعرف احد اين هي. انها تكفل لنا العيش الرغد طول حياتنا فإذا تأزم الموقف و أطبق علينا الخطر استطعنا ان نحمل كنزنا و نهرب إلي أي مكان.» (الكيلاني،٢٠٠١:٣٨)

واليوم كذلك استطاع اليهود ان يسيطر علي مفاصل الإقتصاد العالمي و البنوك العالمية ظلت متخمة بالثروات التي اكتسبها اليهود علي حساب افلاس مجموعات كبيرة من الافراد و المؤسسات المالية و اضحت هذه الثروة اداة بيد المافيا اليهودي يشتري بها ولاءات السياسيين علي النطاق الدولي و توثّر علي مسار النشاطات السياسية و تنفق للدعاية لشخصيات اختفوا وراء قناع السياسية بهدف الدفاع عن القلّة اليهودية و الحفاظ علي مصالحهم و تبرير جناياتهم تجاه سائر الشعوب و لا سيما المسلمين.يقول د.مصطفي مسلم:يعتقد اليهود أنّ السيطرة علي النفوس و العقول لا تتمّ إلّا باالأمرين:

« الأول : القضاء علي كل معتقد يجمع اتباعا و يصوغهم صياغة معينة و احلال معتقد تافه متناقض مكانه تتباين حوله الأراء و الأفكار... الثاني: السيطرة المالية و التحكم في المصالح و قد رأوا أنّ أقرب طريق للسيطرة علي المادة و الإقتصاد العالمي هي جمع المال بأيّ وسيلة كانت و من أشهر هذه الطرق: الربوا، و التجارة بالعرض و التجارة بالسلاح و المحرمات»(مسلم،١٩٩٩ : ٧٦)

اليهود واستغلال المرأة

و من أخطر ما استعان اليهود في تاريخه الحافل بالجرائم لتمرير مخططاته الخبيثة هو المرأة حيث استغل اليهود طبيعتها الفسيولوجية التي خلقت مشتهية للناس للتوصل إلي أهدافها: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾ ﴿آل عمران:١٤﴾

فقد اخرجها اليهود من حدودها الحمراء التي حدّدت لصيانتها من الإبتذال و الاهتدار كإنسانة مكرمة و اتخذ خصوصياتها الفاتنة اداة اغراء و اضلال لتكون ضحية لطموحاتها الانانية و شبكة لصيد الشرائح الإنسانية وتحطيم الحياة الاسرية و تمزيق و شائجها.

و ممّا يركز عليه الاعلام اليهودي الصهيوني ما ذكر في كتاب « الأعلام الصهيوني»:

انّ المفاهيم الخلقية المقررة عند غير اليهود ليست من المفاهيم الصحيحة للأخلاق التي يتبعها اليهود، انّ العلاقات الإنسانية سواء بين جماعة و جماعة أو بين المرأة و الرجل لابدّ أن تاخذ صورة أخري غيرما اصطلح عليه الأخرون وأنّ بعض المحرّمات في هذه العلاقات مباح لليهود و حدهم و لابأس من نشر هذه الإباحية بين الاخوين ما وجد اليهود سبيلاً إلي ذلك لاحكام قبضة اليهود علي غيرهم (حوّات،٢٠٠١: ٩٠)

ولماشعرت اليهود أن الخناق يضيق عليهم والابواب تسد امامهم من كل جانب وظلت استراجياتهم مكشوفة امام المسلمين بدأ يأتي باحط ماعنده من الاساليب وإن كانت تلك علي حساب الأخلاق والقيم :

«مرّت ليلة البستان... آه كل شئ يوشك أن يتهدم، يا ليل العربدة المثير، كل شئ تحركه الرغبات... حسنا انّني أبيع نفسي للشيطان لكي أظفر بمحمّد... أنا لا أكذب أو أخدع نفسي، لم أسلم نفسي للعبد إلّا لغاية كبري و تلفتت حولها في توجس لا أحد اعترف كنت اشتهيه لقد ضربت عصفورين بحجر واحد أطفأت ظمئي و دبّرت الجريمة الكبري التي ستهز العرب جميعاً. لقد اتفقت مع فهد ان يذهب ليغتال محمّداً ... و قضيت مع الداعر ابن الداعرة في احضان البستان ليلة لاتنسي.»(الكيلاني،٢٠٠١:٦٦)

و ما اشبه اليوم بالأمس فقد بررّت اهداف زينب بالأمس لها ان تستغل انوثتها في بستان يحاط بالأسوار و يحدّد من اطرافها بعيدا عن الأنظار كل ذلك لتصيب هدفين بسهم واحد تشبع رغبتها الجامحة و تجهض علي الرسالة الإسلامية و تقضي علي صاحبها و ها هو اليوم فقد حوّل اليهود القنوات الفضائية و وسائل الاعلام والمنتجعات والمتاجر الضخمة و الشواطئ و المتنزهات إلي بساتين و نشر فيها زيانب كثيرة اللاتي ضحّين باغلي ما تملكه المرأة في الحياة وانتشرت هذه الحبائل علي امتداد الكرة الأرضية واعطت هذه الخطّة ثمارها في تحطيم الحياة الاسرية و نشر الإباحية .

اليهود بين القيادة الماكرة والتبعية العشوائية

لم يكن أمر الإسلام غريباً علي اليهود و نسائم الدين الحنيف تداعب مشاعرهم وتثير فيهم الشعور النائم لكن قادة اليهود كانوا متربصين بهذه الأشواق التائهة حتي لاتستقر في كنف الإسلام و يرون فيها اكبر خطر محدق يهدّد كيانهم و يبدّد آمالهم في استمرار استغلال الناس و الإختفاء وراء اقنعة الدين للوصول إلي الجاه والمال فكانوا يقومون بعملية تضليلية واسعة للأفكار و الأفهام حتي يصدوهم عن الحقّ .كانت النفوس الصافية عن رواسب التعصبات و التقليد الأعمي يعترفون بالواقع وتنطق السنتهم بالتاثير الباهر الّذي تركته التعاليم النبوية فانظر ماذا يقول الرجل اليهودي:

«عاد رجل المؤخرة يقول : كلمات محمّد يا سيدنا هي العامل الحاسم في المعركة لماذا ندخل رووسنا في الرمال و نتجاهل الحقائق الواضحة الصارخة، كلمات محمّد هي التي صنعت رجاله و شكلت النسق الجديد لسلوكهم و افكارهم، البطولات التي ظهرت بين يدي محمّد « صلي الله عليه وسلم» و انبثقت من تعاليمه هي التي تهزمنا ».(السابق:٢٨)

لكن سرعان ما يتدخل رؤوس الافاعي لاخماد هذه الشرر و تسربها الي الآخرين :

و هتف كنانة بن الربيع و ماذا نفعل اذن؟ ... ندرس الرجل وافكاره علي ضوء جديد. فقهقه كنانة في حسرة . ندرس؟ انّه لشئ مضحك . عندما تتم دراستك يكون كل شئ قد انتهي، يكون محمّد قد استعد استعداداً كاملاً و اطبق علينا من كل صوب او يكون نصف رجالنا الضعاف الإيمان قد تحولوا إلي دينه و صبأوا عن دين الآباء و الأجداد. هذا هو الموقف بصراحة».(السابق:٢٩)

و في مثل هذه المواقف كانت تظهر دهاء اليهود في إبعاد الناس عن التعرض لتأثير الدعوة الإسلامية بأساليب ماكرة تشوّش عليهم وتجعلهم في التباس و تحير بالغين :«إنّ الهزيمة التي حاقت بنا قد جعلت كفة العدوّ هي الراجحة و اظهرت مبادئه في صورة من القوّة و الإشراق لايمكن التصدّي لها و لو انتصرنا لبحثتم عن روعة مبادئنا و لجلوتموها بصورة مشرقة و إنّي لأري رأي كنانة بن الربيع لتردّ كرامتنا و نقف علي ارجلنا في ثبات و قوّة ثمّ ننظر في عقيدتنا و عقيدة عدوّنا عندئذ يكون الحكم صائبا».(السابق:٣١)

اليهود و تحالفها مع المنافقين

نجم النفاق في المجتمع الإسلامي لّما قوي أمر الإسلام و ظهرت شوكته فاتخذ هذا العنصر الناقم الذي لم يقتنع بالإسلام ديناً و عقيدة و عجز عن المواجهة المباشرة طريق التخفّي وراء اقنعة النّفاق و تحوّل الي سوس يأكل الجسم الإسلاميّ من الداخل و وجد اليهود فيهم فئة متعاطفة تجمعهم الحقد علي الإسلام ونري في الرواية أن قادة اليهود كيف أحلوا كبارالمنافقين موقعا رفيعاواستقبلوهم بحفاوة بالغة:

«ايها الصديق الوفي عبدالله بن ابي، لقد عاشرناك و راقبنا سلوكك إبّان الصراع الداميّ مع محمّد فلم نجد فيك إلّا الوفاء و المروءة... نِعم الأخ أنت!! إنّك مثال رجل المبدأ و العقيدة لا تحيد عن فكرك قيد النملة و تحملت في سبيل ذلك ما تحملت...».(السابق:٥٠)

ما اشبه اليوم بالأمس لكن النفاق لم يبق اليوم في ذلك الاطار الضيق بل توسّع نطاقه و شمل شرائح كثيرة في المجتمع الإسلاميّ ممّن يحملون اسماء و انساب إسلامية لكن تغيرت افكارهم بتأثير الثقافة الغربية و فقدوا ثقتهم بالإسلام و فوق ذلك ارتدّوا فكريا عن الإسلام و الموسف انّ معظم هولاء من طبقات المثقفين و المتعلّمين الّذين تلقوا العلم و التربية في جامعات غربية أو علي طرازها في البلدان الإسلامية و هيأت لهم شهادات هم التربع علي مناصب حكومية و السيطرة علي مفاصل الحكم و مصائر الشعوب الإسلامية ووجدت اليهود فيهم موطئ قدم و نشأت بينهم صلات و طيدة و طمعت فيهم لتمرير مخططاتها في العالم الإسلامي و تحقق حلم اليهود بيد هذه الطبقة المنافقة و لقي منهم العالم الإسلاميّ ما يعانيه اليوم من الويلات و الانتكاسات.

اليهود و تحالفها مع المسيحية

وعد من الله أن تكون اليهود أمّة ذليلة منكوبة في الأعصار و الأمصار كلّها جزاء لما اقترفوه من الجرائم تجاه الإنسانية من قتل و تعذيب للأنبياء و تحريف لدين الله و قد كشف القرآن جانباً من هذه الجرائم لكن الاسلام جاء ووضع حدّاً لهاوتم بطلوعه افشال المخططات اليهودية و كفي الإسلام الإنسانية شرّ اليهودية و هذه النكتة حملت اليهود علي العداوة الأبدية مع الإسلام إلي حد تضاءلت أمام هذه العداوة عداوتها مع أتباع

سائر الأديان كالمسيحية مع وجود الضغائن التاريخية بينهما و هذه العدواة الإستراتيجية مع الاسلام دفعت اليهود في الدخول في معاهدات مع المسيحية ضدّ الإسلام و قد دخلت المسيحية في هذا التحالف المشئوم علي اساس مصالح موقتة من غير رغبة حقيقية و هذا ما كانت تتطلع اليه اليهود إبان ظهور الإسلام و نقرأ في الرواية علي لسان اليهودالذين كانوا يتوقعون تلقي دعم شامل من النصاري لمواجهة تنامي الاسلام وتقدمه مايأتي في الاتي:

«لقد جرت بيننا و بين الروم اتصالات و هرقل أخذ يقتنع بخطورته علي دينه و علي ملكه، إنّ هرقل لايطمع في هذه الجزيرة الجرداء، فهي فقيرة مقفرة، لكن عندما يدرك أنّ خطراً يتهدده فلن يتواني لحظة عن حشد جزء من جيشه لدفن محمّد و دعوته في تلك الأرض القاسية، إن امرا كهذا لايعرفه محمّد و لايفكر فيه و جنود الرومان لديهم القوّة و المنعة و رصيد لاينفد من الرجال و المؤن.».(السابق: ٥٤)

اليهودوالتفكير في الإبادةالجماعية

فالمعاداة الموقرة في قلوب اليهود تجاه المسلمين لن ترضي بشئ أقلّ من الإبادة الجماعية و ان سنحت لهم الفرصة لايدخرون في سبيل ذلك وسعاً ومنذ بزوغ فجر الإسلام بدأت اليهود ترسم الخطّة تلو الخطّة لتحقيق هذه الأمنية و تسعي جاهدة ان تفتح طريقها نحو هذا الهدف لكنّ الله كان مانعا بينها و بين ما تريد ويظهر هذاالنوع من الحقد في تصريحاتهم التي تاتي في ثنايا الرواية:

«لويملك سيد خيبر العدد و الرجال و السلاح لانقض علي المدينة و جعل عاليها سافلها و دمّر مبانيها علي رأس محمّد و صحبه ».(السابق:٥٥)

و قد ورثت اليهود اليوم هذا الحقد الدفين عن كنانة بن الربيع و قد سنحت اليوم للاحفاد ما عجر عنه الأجداد و ما الفلسطين المحتلة الامسرحاً للثأر من المسلمين و ما ارتكبته يد اليهود الاثيمة من جرائم حرب تجاه اهل الإسلام امتداد صارخ لتحقيق هذه الأمنيات.

و يهود اليوم تري أنّ دماء قريظة تصرخ بالثأر وتطالبها للإنتقام و امكانيات خيبر من مال و سلاح لم تغن عنهاآنذاك شيئاً لكنّها اليوم تري نفسها قريبة منها و الاجواء مناسبة

لتنفيذ ما ضعف عنه اهل خيبر:«أنّ علي خيبر أن تعد نفسها ليوم مشهود و أن تحشد كل امكانياتها من مال و سلاح و اقوات و رجال للمعركة الكبري، إن دماء قريظة تصرخ بالثار ... لن يكون اليهود يهوداً إلّا إذا مسحوا عارها و أساها العميق.».(السابق:٥٩)

لم تتوقف اليهود عن التفكير في تحقيق أحلامهم القاتلة في الأدوار كلها و تتحين للإيقاع بالمسلمين لكن بسمّ جديد أشدّ فتكاً و خنجر حديث أكثر جرحا ألا و هو سمّ الثقافة الفاسدة و خنجر الأباحية التي قاموا بنشرها في أوساط المسلمين، فالصراع بيننا و اليهود مستمر لكن بساحات جديدة و اسلحة جديدة.

اليهود وميكافيليتها

تظهر لنا من الشهادات القرآنية انّ اليهود غيروا المبادئ حسب المصالح فليست اليهودية عندهم الا غطاء لنيل المطامع المادية الحقيرة فلا يهمّهم من مبادئهم إلّا ما توصلهم إلي طموحاتهم المادية فليست عندهم مسلّمات و قيم ثابتة ويبين لنا الكاتب علي لسان أحد قادتهم هذاالمرض النفسي في نفوس اليهود:«الأنبياء احياناً يهزمون بل و يقتلون، القوة الماكرة تستطيع أن تغير وجه الأرض، استمعي إليّ جيداً، أنا لا أعرف شيئاً اسمه المسلّمات و ليس هناك قيم ثابتة، حتي في ديننا و لعل سر نجاحنا، أنّنا نغير نصوص ديننا مع الزمن.».(السابق:٢٣)

و يلوح لنا هذا الجانب من اخلاق اليهود ممّا نعايشه اليوم من ممارساتهم علي الصعد المختلفة؛ العسكرية، السياسية، الأخلاقية و الإقتصادية. ليس في قيمهم المحرّفة ما يردعهم عن قتل المظلومين و المدنيين العزل والنساء و الأطفال ويسيرون مع مبدأ «الغايات تبرر الوسائل» في تعاملهم مع الأخرين النتيجة

الكاتب بأسلوب قصصي، ممتع و هادف تمكن من ترسيخ مبادئ سامية و حقائق تاريخية في اذهان النشئ الجديد و استطاع ان يسبغ علي معلوماته القيمة ثوباً عصرياً رشيقاً يتجلي لنا أنه تمكن أن يرسم بيراعه الرشيق انّ المؤامرات الصهيونية اليوم تستمد قوّتها من تاريخ اليهود و انّه صراع بين فكرتين متضادتين تملكان رؤي مختلفة نحو الإنسانية و تحملان مشروعين مختلفين و انّ التنافس الإقليمي و الجغرافي و السياسي و الإقتصادي أنشأها اختلاف أكثر عمقاً و أقوي جذوراً و هو الإختلاف العقديّ و الفكريّ.

من خلال قراءتنا للراوية و التركيز علي العنصر الروائي فيه بحثا وتحليلا يتضح لنا ان اسلوب نجيب الكيلاني قفزة لائقة للتطوير في العناصر الروائية و نقل الفن الروائي من أجوائها المعتادة الي أجواء جديدة تتلاءم مع الساحة العربية و تتجاوب مع القيم الشعبية.

يتضح لنا من خلال الرواية أن الاسلام في جميع جولاته مع اليهود لم تتجاوز المعايير الانسانية التي تواضعت عيها الاديان و المبادي الانسانية و اليهودية عكس ذلك مثلت القطب المنافي للاسلام و أنها في جميع أدوار الصراع لم تسر مع المعايير المتعارفة بل بررت لها مبدأ الميكافيلة اتخاذ أحط الاساليب الشنيعة كالتستر وراء قناع النفاق و الاستعداد للإبادة الجماعية و كتمان الواقعيات والحقائق و استغلال المرأة و طبيعتها كأداة للإنحراف و لم تحترز عن شي من ذلك .

إن الرسالة المحورية في الرواية هي إلقاء الضوء علي مخططات أعداء الانسانية و معرفة طبيعة اقداماتها وتحتم القيام بايجاد وعي و يقظة نحو أهداف اليهود الهدامة و محاولاته التشويهية للدين الاسلامي و تقديم مبادي الاسلام السامية في صورتها الاصلية و إزالة الرواسب عن و جهها المشرقة.

يظهر أن الكاتب يهدف من خلال روايته تطوير مسار كتابي حديث يخدم هذه الاهداف و يتربي علي أساسها جيل من الروائيين.

أثبت الكاتب أن الرواية تستطيع أن تلعب دورا حاسما في التعريف بالإسلام ومبادئه السامية بإنشاء جيل مثقف صالح يفوت الفرصة علي الناقمين علي القيم السامية .

Abstract

Najib kilani is a writer of Novel, the features of it's novel follow Islam he play his novel based on the value of the Islamic role to open the sitan life and work and take is less important than before.

He could show that face between Judaisms and muslims historically from the previous evil plan to reduce the power of Islam.

And show their faulty not to pay attention to the world.

The perscuatation of Islam with it omoting features to follow human to stant then if they want to qoin what they wish and they face on today's life and the day after today life.

The worse problems that muslim faced are that they lost their way from the past up to today.

Today with the largest plane and activity of our enemeuy , they want to hunt Islam.

Keyboard : Najib kilani - Islamic narratives - On the doors of Khaybar - The top concepts .

قائمة المصادر والمراجع

١. بيومي الورقي السعيد، اتجاهات الرواية العربية المعاصرة ، ، اتجاهات الرواية العربية المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٢م

٢. حوّات د. محمد علي ؛ الإعلام الصهيوني و أساليبه الدعائية؛ دارالآفاق العربية؛ القاهرة؛ الطبعة الأولي ٢٠٠١ م.

٣. الخالدي صلاح عبدالفتاح ؛ الشخصية اليهودية من خلال القرآن، دارالقلم، دمشق، الطبعة الأولي ١٤١٩ هـ ١٩٩٨ م.

٤. الساعدي د.حاتم محاضرات في النثر العربي الحديث؛ ، موسسة العارف للمطبوعات

٥. الكيلاني د.نجيب علي أبواب خيبر؛ دارالبشيرللثقافة والعلوم،طنطا؛الطبعة الاولي٢٠٠١ م.

٦. مسلم ، مصطفي ،معالم قرآنية في الصراع مع اليهود، دارالقلم، دمشق، الطبعة الأولي ١٩٩٩ م.

٧. الميداني عبدالرحمن حسن حبنكة مكايد يهودية عبر التاريخ؛ ؛ دارالقلم، دمشق، الطبعة السادسة ١٩٩٢ م.

٨. نجلا فاروق اليهود و العالم؛ دارالبشير للثقافة و العلوم، طنطا؛ الطبعة الأولي ٢٠٠٦ م.